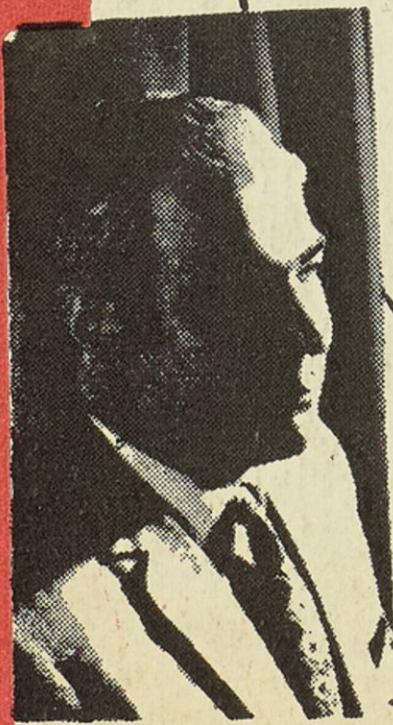


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

الرؤية الشعرية

عند يوسف عز الدين



صاحب كمر

كريمة

تقديم الدكتور داود سلوم

صاحب كمر

المكتبة المركزية
للسنة ١٩٧١

الرؤية الشعرية عند يوسف عز الدين



مطبعة الشعب - بغداد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٣٣٦

لسنة ١٩٧١

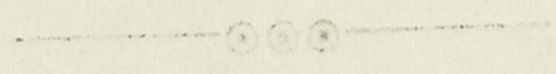
مكتبة

مكتبة
مكتبة

PJ
7838
Z9
Z74

مكتبة

مكتبة



مكتبة

مكتبة

1781

مكتبة

تقديم

في العراق كانت مدرسة الرصافي
والزهاوي موءذنة بظهور الادب الحديث
وهما في بداية اليقظة الفكرية والاصطدام
الحضاري مع الغرب تقوم على التعبير
باللغة القديمة المتخفة قليلا من اساليب الماضى عن مظاهر
الحياة الحديثة والاكتشافات التي بدأت تظهر في اواخر
القرن التاسع عشر والعشرين فالقطار والساعة والسيارة
وكرة القدم والطيارة كلها ظواهر ومشاهد جديدة استرعت
انتباه الشاعر كموضوع جديد ، وليس كتجربة انفعالية .
فالشاعر الحديث في مدرسة الزهاوي والرصافي بقي
يصف ما هو خارج عنه دون انفعال اصيل او عميق فالمدح
تحول الى الاعجاب بزعماء السياسة وكبار المفكرين والادباء
والهجاء تحول الى اعداء الامة والاستعمار ، والوصف كما
قلنا تحول موضوعه من البعير الى السيارة او القطار

وهكذا ما زال الشاعر اذن فى هذه الفترة شاعرا قديما
استبدل العمامة بالسدارة والوقوف على الطلل بالوقوف
على ملعب كرة القدم او بناء مدرسة ! فالجديد ليس بجديد
حقا واخذت هذه المدرسة ايضا الافكار التى استحدثها
الغرب وابتدعها فى السياسة والاقتصاد والعلوم والفلسفة
وحاول رجال المدرسة نقل هذه الافكار كما هي بعد ان
اظهروا حماسة لتبنيها لا لانها صالحة كل الصلاحية
لعصرنا بل لانها حديثة منتسبة لاوروبا نشرت عنها المجلات
بحوثا وقرأ فيها الشعراء كتبنا مترجمة .

ولهذا فقد وقع الشاعر فى مأزق نفسى فى هذه المدرسة
فهو ابدى يوازن بين الواقع اليومى وبين الواقع النظرى
الذى حصل عيه من المجلات والكتب - فعكس ادب
مدرسة الزهاوي والرصافي شعورا حزينا متألما ظلنا منهم
ان على المجتمع ان يقفز الى الامام قفزا مستجيبا لافكارهم
ودعواتهم دون النظر الى واقع التطور اليومى فى الكيان
الاجتماعي وانهت هذه المدرسة بموت الزهاوي والرصافي
وغالبية تلامذة المدرسة الكبار كالشبيبي والبناء او
بانحسار هذه المدرسة الى التكايا والمدارس الدينية
والمناسبات او الصمت بسبب السن وتبدل الايام .

وظهرت المدرسة الحديثة فعلا ، التي عانى فيها
الشعراء الحياة الحديثة ثقافة ومعيشة ودراسة وشعرا
وأطالعا .

وهذه المدرسة تضم كافة التيارات المختلفة في
شعرنا المعاصر من حيث العقيدة او المعالجة في الموضوع
أو التطور في الشكل .

ونحن لا نريد ان نتكلم عن الفروق الكبرى بين
تفريعات مدارس الشباب الحديثة وانما يهمنا في الواقع
معرفة الموضوعات المشتركة والخصائص المجتمعة .

شارك اغلب شعراء هذه المدرسة الحديثة الثانية
في التجديد بالشكل ويختلف الشعراء من شاعر الى آخر
في مقدار هذا التجديد فمنهم من هجر القافية الموحدة
ومنهم من هجر البحر الواحد ومنهم من خرج على عده
تفصيلات البحر الواحد ومنهم من سقط في النثر وكتب
نثرا مركزا تغلب عليه الصور البلاغية . غلب على شعراء
الفترة من حيث الموضوع ثلاثة اتجاهات الجانب الذاتي
الرومنتيكي والجانب الاجتماعي التصويري والجانب
السياسي القومي او الديمقراطي واختلف الشعراء ايضا
في تغليب اتجاه على اتجاه الى موضوع معين اكثر من

الاتجاه الى موضوع آخر من خلال هذين الطريقتين -
الشكل والموضوع وطبيعة المعالجة في الشكل او المضمون -
يمكن ان تحدد خصائص كل شاعر على حدة بمقدار اثره
الشخصي وقوة شخصيته وتكامله او بمقدار اعتماده على
الآخرين وخضوعه لاثرتهم عليه .

وبذلك يمكن ان احدد خصائص شعر يوسف عز الدين
بسهولة ويسر بالنظر الى الشكل ، فهو تقليدي في بحوره
في الغالب ، مجدد في قوافيه . لغته انيقة ، فيها ظل المعنى
القديم وجزالة التركيب اللغوي المتماسك .

مضامينه تتراوح بين الشعر الذاتي والشعر السياسي
وغلب في شعره الذاتي الغزل على التأمل العميق او الفلسفة
الحزينة او المتفائلة فالشاعر ، شاعر حب حسي مادي ، انفك
من قمقه الضيق في المجتمع المحافظ الى رحاب مفتوحة
واسعة في القاهرة والاسكندرية ولندن والمدن الاخرى في
الشرق والغرب ، يصطاد بشباكه وخلال مهارته الخاصة
به ما يستطيع من اللقاء من ساعات من النشوة واللذة
المحرقة ولا تبغى منها غير لوعة عشق فترتر أو اشواق رفائيل .
فتركت النسوة اثرهن في شعره .

اما الشعر السياسي فغلب عليه ما غلب على جيله من

الشعراء موضوع الصراع السياسى بين العرب والاستعمار
ويفتقد الشاعر الشعور الاجتماعى والمعالجة للموضوعات
الاجتماعية فهو فى شعره بعيد عن العالم ملتف حول نفسه،
ينظر من حين الى حين الى البيئة التى يعيش فيها ويواكب
مشاكلها فانى اختلف مع الأستاذ صاحب كمر فى كتابه
«الرؤية الشعرية» فى تفسيره لشعر يوسف عز الدين
فقد حاول المؤلف ان يفسر شخصية الشاعر يوسف
عز الدين تفسيراً جديداً من حيث تناوله غرض «الغزل»
نبي شعره .

فقد عرض السيد صاحب رأياً جديداً انتهى فيه الى
ان شعر الغزل عند يوسف لا يمكن ان يتوجه الى المرأة،
وانما احواله الى رمز للارض التى انبتته واحتضنته .
الرأى قد يصدق على قسم من النماذج الشعرية فى
شعر الشاعر وقد يصدق ايضا على كل شاعر آخر وليس
الامر قاعدة خاصة بشعر الدكتور يوسف عز الدين
كما اراه .

ولكن ماذا تفعل بالشعر الغزلي الصريح الذى
تخصص باسماء نساء واضحات المعالم او اللواتى تركزن
وراءهن عطرهن وخصلهن فى القصيدة وعيونهن كعيون

المها مصورة في ادب الشاعر ؟

أما المسألة الثانية التي حاول ان يعرضها لنا كتاب
الدراسة هي مسألة الالتزام في شعر الشاعر . وهذا امر
بديهي فعصرنا عصر صراع سياسى بين الامم وشعر الشاعر
ان هو الا انعكاس لجيله وزمنه وعصره وكيف يمكن
لإنسان ان يحيا في عصرنا دون ان يلتزم ؟

هاتان ملاحظتان تشيران الى ما فى الكتاب من
امتداد فكرى اعتمد عليهما المؤلف فى كتابة موضوعاته .
ارجو له الموفقية ، كي يساهم فى دراسات اخرى
خدمة للادب الحديث والمعاصر .

الدكتور داود سلوم
كلية الآداب — ١٩٧١

كلمة ...!

ليس غريبا ان تقول ان شعر الدكتور يوسف عز الدين
ما هو الا غناء للمرأة التي يحبها ، وما هذه المرأة الا الارض
معشوقته ، او ان الارض والمرأة كلاهما نداء الخير والتفتح
في قلبه فراح يرضع من خيرات ارضه ويتوسدها ويرنو
اليها فتحتويه طفلا يافعا ترضعه وتسقيه فيمضي كالطير
مغردا عازفا الحانه مملحا بالشكوى او منفعلا بها باثا
ما يعتمل في نفسه من اشواق واحزان يرسم رؤيته في
هذا الجانب او ذاك ..

والامثلة في الشعر العربي الحديث تفصح عن نفسها
للمتروي الباحث .. حتى في الشعر الشعبي باتت الكلمة
الشعرية تفسر نفسها او تعطي حيويتها بشكل رقيق متدفق ،
والشاعر حينذاك يعني ما يقول فعندما يترقب الحبيب
حبيبه ولا يفني بوعده يصفه بالغادر مرة وبالكذاب مرة
اخرى .. انما يعني ان الكذب جناية ومحنة .. ثم يظل

الامل يراود النفس بالامان ، الصحو .. واذا تأملنا قصيدة
« يا ريحان » لمظفر النواب ، يبدو عمق الشاعر واضحا في
اشواقه فهو اذ يقول :

وردود اگلك يمتيه ??

اشگد رازقي و نيمته

املني يا اسمر بيك ،

كل عمري انگضه واملته

حته خيالك بالحلم

خايف يجي وامتته

.....

حنية يا چذاب منك .. ما شففت

من ظني كظك بالحلم .. عنبر فحت

من ردت اجيسك جست روحي و فرفحت

.....

شيضرك .. بكل الشته الولهان ، لو صحوه مطر ؟

والشته كله اتعده والگيظ هم اتعده

شجاب العشك ؟! وشوده ؟!

لا بالمحطة رف ضوه .. لا خط اجانه من البعد

لا ريل مر على السنده

والشته شال شليله من يمنا عبر
واسألته عنك .. يا شته العشاك ..
ما عندك خبر ؟

لك يا شته العشاك ما عندك خبر ??
والگيظ اجانه وانگضه ورد انگضه

ورد گيظ اجيه
والزلف هجرک فضضه ورد فضضه ،
وما مش رجيه

أما الشاعر الشعبي شاكر السماوي فانه يمثل هذه
الصورة بشكل آخر فحنيه الى ارضه الى دنياه يمثل في
تألفه الى حبيته فهو يقول في قصيدة «جيت اوجبت» :

من رفة جفون المحب

من ضحجة اتراب اللعب

من شهكه اسنين الجرح

من فسمة ورود الصبح

جيت وجبت لاهل الملح

شوگ او فوانيس او جرح

جبت الگلب .. شايلني واللهفة تدولبني على طول الدرب

او كلما اذب اعلاه الدرب خطوه او أمل ..

يطول على شوغي الدرب
شانه المحب يستكبر افراگ المحب
جيت او جيت .. كل ذاك شوغي اليه طحت
واللي على هروشه اسهرت وتمرمرت

.....

تلك هي امثلة .. ويتمكن اي ناقد ادبي مطلع ان
يتتبع هذه الناحية في الشعر العراقي الحديث وفي الشعر
العربي ليستخلص منه هذا النحو للتوجه نحو رؤيا شعرية
جديدة نرسم فيها حاجاتنا الانية والبعيدة ..

وعندي ملاحظة اخرى للقاريء فاني من دون ان ادري
امتزجت عندي صورة الرؤيا الشعرية عند الشاعر مع صورة
الرؤيا الحياتية خاصة في القسم الاخير من الدراسة ، ذلك
انني مزجت النثر بالشعر فتكاثفت الصورتان في صورة
واحدة ..

صاحب كمر

آذار ١٩٧١

الفصل الاول

« ان الشعراء لا يقرضون الشعر
بدافع الحكمة بل بدافع من
عبقريّة والهام »

سقراط

المواجهة :

حين اندمجنا في التاريخ بعنف بدأنا في طريق نحو
حياة نستكمل فيها شأننا ، فلم يكن امامنا سوى ان نضع
ادبا وان نرى رؤية نعمل على تجسيدها بالمواقف الانسانية
الرائعة ، بالحب ، بالتضحية ، بالعمل .. بتسجيل المواقف
الوطنية والارتفاع بمستوى الانسان ككل .. ومهما
تصارعت الاتجاهات الادبية فانها تتمخض نحو استكمال
النقص ..! أما كيف نواجه هذا النقص ..؟ هل نواجهه
بواقعية التفاوت بين الضعة والبطولة ؟ .. فهذا حلم الفقراء

لحياء الامراء ؟..؟

أم ان الحوار والنماء هو الطريق نحو النظام الادبي
الذي نريد ؟..؟

ذلك تساؤل عام نريد به الوصول الى اذن محدد من
الادب الا وهو الشعر .. وليس الشعر بذاته ، بل الرؤية
الشعرية للشاعر المتوجه نحو سفر طويل يوسف عز الدين .
ومهما اضطربت الاشكال الشعرية في ايامنا هذه من
تكاثر وتفاوت ، من خروج وتمرد . غير انه ربما يطل علينا
زمان نرى هذه الانواع الشعرية طريقا من الطرق الى نهضة
شعرية وادبية صالحة للنماء والازدهار ..

أي انه كما يقول سارتر : « ان الشر لا يمكن ان
ينجي بنفسه » (١)

ومهما وضع هؤلاء الشعراء تبريراتهم لقوضى الشعر
هذه فان ذلك « ضروري لضوء النهار » (٢) كما يقول
سارتر ايضا .

١ - جون بول سارتر - ما الادب - ترجمة محمد

غنيمي هلال ص ٢٥١

٢ - نفس المصدر ص ٢٤٩

الشاعر امام الوعي

وهكذا حتى تأتي على شاعرنا .. الذي حافظ على
البناء الشعري القديم ، مع تجديدات قليلة في القوالب
الشعرية الا انه ظل في طريقته، البناء من اجل البناء، او كما
يقول عنه انور الجندي « لان يني بناء راسخ الامكان
المستقبل العربي »^(٣) « بل عليه ان يسير ليبي من
جديد »^(٤) كما يقول عنه انور الجندي ايضا ، وليس البناء
من اجل الهدم كما في اتجاهاتنا الشعرية المعاصرة ..
غير ان النتيجة هي رؤية الشاعر وتأمله للحياة ،
لعظمتها ومهزلتها .. يعيشها عن وعي وادراك !! ..
فما هي مواقفه .. وما هي وجهته ؟ ..
نقول ان الحيرة والقلق ، السمو والطموح ! ..
اجل الحيرة العظمى والحزن العميق ! ..
المبادئ الاولية التي تشارك الوعي كي تمنح الشاعر
اشتراكه في الوجود !!

ولكن تظل الاماني تهفو وتظل الحياة تجري ،

٤٣ - انور الجندي ادباء ومفكرون . دار الارشاد

بيروت ١٩٦٧ ص ٢٩١ - ٢٩٢

ويظل الإنسان مناجيا لها : حائرا منتظرا حدوثها وامانيه
تدور !.. او كما يقول هو :

« سامرت احلامي فهل تتحقق ؟.. »

لكن براعم العطاء تنبثق ، وينابيع الزهو تتناوب !..
اين هي الحياة، اين هي الدنيا !..
ايتها الربوات .. ايتها الدنيا الخابية .. اين انا منك ؟..
اين جندك .. اين ثوارك .. الى اين مسيرتك !..
خذيني هناك ، احرقني روحي ، افتحي ضياء لظلامنا القمري
البارد ، فاعماقي تغلي !..
ورؤياي تنطلق !..
وانفتح الافق !..
اهتزت بشائره .. وحاكى الشاعر
نفسه هل استطيع ؟..

وتأمل مفاتيح الحياة ، وراودته العيرة من جديد ،
بدأت تصارعه ، فالابواب مغلقة ، روائح الصخب تثير
الحواس ، غير ان عنقوان العمل يهز ، يقود الى هناك ..
ايتها الشواطىء الخضر .. ايتها الانسان .. ايتها
الحب !..
كيف .. كيف !..
وانطلق يدمدم في حرقه ..
التجربة :

وكأني بالشاعر يقول : لا تقسوا .. لا تظلموا ..
وينطلق مغنيا بعد لهاث حاد :

غدا الاقي حبيبي واشتكي اوصابي
واشرح الشوق شعرا بهنمات عذاب
فلا تلمني اذا ما باح الغرام بمابي
قد ضاع عمري هباء وضاع حلو الشباب
يا نور طابت حياتي بعد السنين الكوابي

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

غدا اغني حبيبي بأعذب الالحان
واتشي من جمال تشه العيان
غدا لقاء ربيعي وباسمات الاماني
اذا غريبان لكن شرابنا من سراب

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

اتت وماست جمالا بحسنها وصباها
وكنت مثل نير صفا وطاب مياها
والموج يغفو سعيدا من نسمة وسراها
هاج الغدير هياما من بعدها ونواها
تجاهلت ما بقلبي وما درت بعذابي

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

يا قلبي رفقا بشوق الست ترحم حالي
لا تأمن فتاة غرتك بالاقبال

اياك والحب قلبي وآسرات الدلال
فليس في الغيد أمن من دون رشف رضاب

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

يا نور هذه جراح حبيسة في الفؤاد
هذا انين فؤاد جفاه حلو الرقاد
لا تغضبي ان تشكي فما له من رشاد
اياك يا ليل هذا صراخ جرح الفؤاد
غدا لديك رهينا رفقا بحق الشباب

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

ذلك شعر الشاعر ، تتجلى فيه الحيرة وتتوارد خواطره
ورؤاه مبثوثة هنا وهناك ♦ ♦ والشاعر يعد نفسه ، يمنيها ♦ ♦
النفس المحرومة ، المشحونة بالحزن الملتصقة التصاقا
بجذورها الحقيقة ♦ ♦ فانت تراه يناجي الآمل والمنى مرة ♦ ♦
والسراب مرة اخرى ♦ ♦ ليس هذا وحسب وانما اسم
محبوبته هو السراب بعينه :

« انا غريبان لكن شرابنا من سراب »

وفي مكان آخر يتمثل :

او ما تشجيك انعام الهوى يا سرابي قد كفاني المي
كلما جئتك اشكوك الجوى كنت في عينيك كالمتمهم

او انه يقول :

يا الهي طفح الشوق وجنت صبواتي

أتناست ساعة اللقيا وطيب الذكريات ؟ !

فاذكريني (يا سرايبي) فحسبي تصفو حياتي

« على ان هناك من الصور ما يخفي ادراك مضمون

الشعوري حين يعتمد تشكيل الصورة على المخزون

الملاشعوري لدى الشاعر • وفي هذه الحالة يكون من

الخطأ التعامل مع الصورة على اساس دلالتها الظاهر

المباشرة ، ويتحتم بذل المجهود لاستكناهاها • » (٥)

فهو أذ يقول :

هل تعلمين • • ؟ أم تجهلين • من تلك ملهمتي الحنون

هي • • غنوة اللحن الشرود ولهفة الوجد الحزين

هي • • ان جهلت محلها • • في القلب • • ما بين الجفون

هي كالنسيم العذب تعشقه قلوب الظامئين

هي جدول من فتنة

ينساب من ثغر الفتون

٥ - دكتور عز الدين اسماعيل - التفسير النفسي للادب

دار المعارف بمصر ١٩٦٣ ص ٩٢

ي نشوة الحسن الوديع

سبل رقتها الحنين

ومعنى ذلك ان الشاعر يحل في ثانيا نفسه صوراً
حرى من الحب والعواطف والالام والشاعر الاخرى
فتى انه من دون ان يدري راح يتجامل على الفتيات فسي
سورة فتاته التي هجرته ، فيتوجس خيفة من مكرهن
بخداعهن ، فهو كالمتنبي عندما قال :

لمن خبر الغواني فالغواني
ضياء فى بواطنه ظلام
وقوله ايضا :

ولا تحسبن عهد الحسان مقدساً
فان فتاة العصر ليس لها عهد
لانه في قرارة روحه لا يستحق هذا البعاد ، وهو
من الحب الواله .. بل انه ثمرة ذلك المجتمع الذي يؤمن
بهذه الاعداد الحريص عليها .. لانه قديما احس الظمأ في
صحراء الحب وعاني من ضياع الامل والخوف من هجر
الحبيب ، الذي تترقبه العيون وتتفحصه .. فيندلع
مكبوتا غارما ، يتمنى اللقاء ويهفو نحو الذكريات :

عربد الشوق وجنت صبواتي
وتلظيت اسى من نزواتي

وترامى الشوق منهار المنى
نادبا نجواه بين الامنيات
يا هناءات فؤاد هائم
كنت في اللقيا ربيع السماء

ان اطيافك نجوى سمري
ونعيم سال من دنيا حياتي
جئت اشكو من جراحات النوى
عازفا لحنى باهات الوتر
فاملئها غصصا الحاننا واعصفي
فى قلب صب ما غدر

واغرقى فى ذوب لحن سحر
فجريح القلب بالشوق انفجر
لحنك النشوان ينبوع الصبا
فى جديب العمر لحن الشفق
باحث النجوى بحلم واله
فى فؤاد بالاماني مفروق
وغدت انقاسه ضاحكة
بعد أن عاش بحزن مطبق

فاحفظي كأس الهوى فارغة

فغسى ليلاي يوما نلتقى

بهذا النحو يشكو ، يتألم ، بل يبوح بما تجود به
نفسه فينشر خيالاته ويؤكد انفعالاته .. وبذلك فان
يفصح في مقدمة رحلته قائلا :

« نموت وانا اعتمد على نفسي كل الاعتماد منذ
سني الثامنة ، وفيها علمت معنى الالم وفهمت الهموم
والاحزان .. وقد صنعت تاريخ حياتي بيدي كذا ،
وحفرت مستقبلي في الصخور دون عون من قريب أو
مساءفة من صديق وانا اشعر بالرضا والغبطة لاني لم
أترك انسانا يمن علي ماديا او معنويا ، سوى اساتذة العلم
وقادة الادب والفكر ورعاية والدي - رحمه الله -
وجبه لي » (٦)

انه يواجه الحياة بالرغم من الهموم والاحزان :

انا لم اسأل الحياة هموما

فعلام الهموم تملأ حياتي

انها مواجهة ملهمة ، وتولع رائع ، بل رسوخ ثابت

٦ - يوسف عز الدين • من رحلة الحياة • منشورات

دار البصري ١٩٦٩ ص ٤-٥

بهذه الارض المعطاء ومحاولة منه لاحتواء العوالم الكلية
وتجسيد الرؤى الانسانية بشكل مفرح ومؤلم في آن
واحد .. « ان غنى الشعر ليس على قدر غموضه كما
يرى هؤلاء الذين لا يميزون بين العمق والغموض غير أن
الغنى والغموض يتولدان من كثافة التجربة الحية التي
يريد الشاعر ان يعقلها عبر وعيه » (٧)

فنتج صراع بين الذاتية والموضوعية ، بين القديم
والحديث ، بين الماضي والحاضر .. بل من الممكن ان
يكون هذا الاتجاه بعيدا كل البعد عن السمو والارتفاع ..
فالذين اشاروا الى المأساة هم الذين تمثلوها ، ومن ثم
هزلوا بافتخار ! ...

أما مواجهة شاعرنا للحياة ورؤياه فهي الصدق هي
الآمال التي تراوده أن يعتبر شيئا في صحراء الضياع
والتيه .. وقد أحس بهذه الغربة وهو بعد في دور المراهقة ،
حيث يقول « ودخلت متاهة الضليل في بيداء الفاقة
الروحية باحثا عن نسيمات حنان واطياف عطف لاسد به
جوع الروح وسغب الاحساس » (٨)

٧ - مجلة شعر بيروت العدد ١ شتاء ١٩٥٧ ص ٩٠

٨ - من رحلة الحياة ص ٥

انه تأثه مجروح في بیداء عقيمة خالية من كل دفع
وخصب .. غير انه تمكن ان يدير عجلة أيامه فيجعل من
نفسه انسانا في التاريخ ومن أجل التاريخ، اذ يرينا صورا
متابعة وافكارا متلاحقة .. فتنجلي شخصيته هنا وهناك
فكأن ميكانيزم ما أثر فيه فجعله يرنو الى هذه الناحية
او تلك منطلقا من أرضية فكرية يستوحى فيها دنياه التي
هي حبيته آنا وما ربه واحلامه آنا اخر .. ومن يقرأ
حسنا من أبردين تتمثل له هذه الصور والانطلاقات
والمعاني :

ان أيامي الحبيبة كانت
لذة الحب في هوى مفتون
يوم كانت بعاتقي تتدلى
بدلال وغبطة وجنون
غضت الطرف ثم قالت : حبيبي
يا منى النفس يا حين الحنين
انت في الحلم والحياة سميري
وأمان لقلبي مجنون
واري طيفك الحبيب يغني
كل يوم بساحرات اللحور

.....

يا اهوى بلادك السحر فيها
يتجلى بقلبي الوهميات
والعذارى يمسن في ضحكة البدر
ويخطر من هوى الندمان
يا حبيبي خذني اليها فاني
سوف اشدو باعذب الالحان
وساغدوا على الرمال كثيلا
تتغنى به شفاه الاماني

.....

ضمني للحريم سلطان قلبي
لست اخشى بالشرق سجن الحريم
اولسنا مع النجوم سكارى
وانا فى ركاب خدن كريم
يا حبيبي الى صحارك خذني
ثم ذرني وحيدة للنجوم
سوف اشدو للشرق اجمل لحن
عبقري السروي والتهويم
انه لا ينفك مرتبط شديد الارتباط بماضيه حتى ا-

فتاته تنطلق معه تتحمل الامة وعذاباته .. فليأخذها الى
اي مكان يشاء فهي لا تخشى سجن الحریم ! .. فالشاعر
اعطانا صورة واضحة عن نظرة الغرب الى الشرق .. ومن
ثم انطلق يروي الصور الاخرى عن بلاد السحر والجمال
.. بلاد الف ليلة وليلة .. ومن ذلك فان هذه الحبيبة
الغربية ترضى به صديقا كريما .. وانها سوف تشدو
للمشرق اجمل لحن . ومع انه يعطي فكرة المزاجية
الحضارية ، الا انه في الحالتين ذلك الذي يعشق هذه
الارض ويهيم بها .. ويذكر ماضى امته وازدهارها فعشق
فيها كل شيء في صورة المرأة .

الغربة :

انه ما اغترب الا ليشدو ذلك اللحن الذي يريد ..
عانى الاغتراب من اجل ان يعود للارض خصبها ! ..
ومهما تكن الغربة فانها مؤلمة تشد الانسان للعودة ..
حدثني صديق يصف غربته ، عندما وقف على نهر الدانوب
يتأمله وكأنه دجلة .. نزل اليه وضع يديه فيه ، لعب
كالطفل بين امواجه ، خاطبه : أنت نهر العطاء ! .. اذا
كنت دجلة فاين اهلك .. اين بسماتهم .. اين انا منهم ! ..
اين نخيلك الباسقات .. لا لست انت ..

يقول : ثم خرجت عابسا متألما اتاد اختنق من الالم
على اثرها ابتسمت له فتاة فاخذها واختفى ..
أما الشاعر فهو الآخر صور وقفته على الدانوب وعنى
رؤاه الشعرية :

يا حبيبي علام قد غبت عني
مرة نلتقي على الدانوب
وتغني بصوتك الحلو لحنا
واغنيك بالقصيد الطروب
وحدنا نملأ الحياة ابتهاجا
كالسكارى تتيه بين الدروب
بضحك القلب والحياة تغني
وتهيم الامواج مصطفقات
موجة غبطة تعانق اخرى
وتذب الامواج بالقبلات
قد تركنا همونا وأسانا
وولدنا لساعة في الحياة

اما ندائوه واكتشافه لقنوط العالم وغربته فيه فيتجمل
في انشاده حب وطنه العميق وتعلقه بكل مظاهر الحياة
فيه وليس اجمل من النخيل والمياه :

يا لندن طال الفراق وليله
يا ويح ساعات التفرق لندن
قلب على سعف النخيل مرفرف
ويهزني نحو النخيل الموطن

.....

حييت يا وطني العزيز تحية
انا ذلك الصب الغريب المؤمن
اما تبريره لهذه الغربة فيقول :
وما عن هوى قد جئت لندن طالبا
ولكن قومي يستزيدون في الذكر
يقولون فيها كل ما يطلب الفتى
من العلم والعرفان والفضل والفخر
ومن جاء منها بالشهادة ظافرا
هو العلم الهادي ولو جاء بالكفر
ولو انصفوني في بلادي لما رأت
عيوني هاتيك البقاع مدى الدهر

الفصل الثاني

الشاعر والالتزام

ثم نعود لتساءل من جديد : هل ان الشاعر يوسع
عزالدين عندما ينظم شعره يقصد فردا بالذات
أم انه يتمثل صورا عديدة في نموذج واحد كما كان
ارجوان الذي لم يكن في شعره فردا من الافراد ، حتى
الزرافقة عمره كانت صورة اخرى لوطنه .. ؟ أجل
يبدو ذلك ايضا ، اذا تتدفق ذاتيته بغرام او شوق او حنين
او وطنية فان ذلك يعطي بالتالي مسحة شاملة لما هو
موضوعي وملتزم .. فسرا به وليلاه ، وشهرزاده ، واحسانه
وتيناه ، وبالتالي حواره مع مي ، وحديثه الى الدانوب ،
وترانيمه كلها ما هي الا نداء داخلي وحث منسق من
اجل ان ينتشر الضياء وتعم الفرحة ..

وما حديثه مع شهرزاد الا نداء آخر وعشق مفتون لارء
العربية الكبيرة وآماله العريضة :

لا تلومي شهريارا في الهوى
لم يجد في حبه من ناصر
وارفقي في شاعر تؤلمه
ذكريات ما مشت في خاطر
قتلت انعامه غادرة
واماتت آمنيات الشاعر
وسقته كأسها طافحة
وتلظت بالزعاف الغادر
قلبه الشرقي ما اخضعه

لغرام في الاماني فاجر
تلك حكايته يسطرها او ينشدها .. فلم يجد له من
ناصر .. فانعامه تريد قتلها غادرة لتमित آمياته الطالعة ،
فتحول دون تحقيقها ، غير انه يستمر بلهاث حاد ليبرر
التزامه الشعري بمضمون آخر حيث يتأمل خرائب الزهراء
فيدد حضوره صمت السنين الخوالي فتنتطق ترنيمة :
من خطاه مجفلات جاءني يسعى غريبا
بدد الصمت الرهيبا !

لم يذر دهري حبيبا
من أتاني بعد أن صرت ركاما وحجارة ؟
عبثت أيدي زمان غارة ، اتبع غاره
حاسد يبغض رمزا كان في الحب مناره



كنت رمز الامل العذب وهمسات الاماني
جبل القدس شموخا ملأ الدنيا حناني
قد غرسنا لهم الحب بانغام حواني
فسقونا غصص البغض بتدمير الحياة
من أتاني زائرا بدد صمت الحشرات ؟!
ثم انه يستمر :

انا لو استطعت قد سرت على الاجفان من شوقي العميق
وزرعت الحب أزهارا على طول الطريق
ايض السحر كنور اللوز كالثلج الحقيقي
هكذا الحب اذا ما كان من قلب صدوق
خالدا مثل خلودك
ساحرا سحر نشيدك
ويتضح التزامه ايضا في قصيدة غرناطة :

غرناطة التاريخ ذا شجن

نحيى يديك فادمعي غزر

ولأليء الاحباب ان نشرت

ما ما زها الياقوت والسدر

وصحائف التاريخ قد خجلت

مذ ضاع منا المجد والفخر

انه يبغي القصد ويسعى اليه .. باسلوب الغزل

او باسلوب التفجع والغربة وشحذ الهمم مرة اخرى

انه يواصل المسيرة بالرغم من كل العقبات .. ليرى

فى حضارة زاهية وقومه يحاولون ان يعيدوا للدين

اصالتها وبهجتها .. ! ..

ان هذه الشكاة والآلام والصور ذكرى حبيبة

ذكريات امته رسمها الشاعر وتوله بها .

المرأة والارض :

أما ركضه وراء المرأة وتعلقه بها تعلقا شديدا بلهف

ما بعدها لهفة .. ومن ثم خوفه من خيانتها وغدرها .

ان ذلك له تبريره ، فالحرمان من الحب ، بالفصل

بين المرأة والرجل احدهما يهفو نحو الآخر ، فير

الحبيب من حبيته ، من أن يستطيع آخر باسلوب ج

ن يغمر بحبيته فيصل الى قلبها .. فتنتطق الظنون
الشكوك مما حدا بالشاعر أن ينطلق هذا المنطلق :

فذر الذكرى فذكرها سراب
واكتم الدمع ككتمان الشعور
ليس حفظ - العهد من طبع الكعاب
انما غدر وصد وغرور

اما تغنيه بحنان المرأة ولهفته اليها لتحيطه وتسعده،
فهو الحاجة الى الحب والحنان فهو يوضح «ما ارتويت
من حنان الابوين اذ كنت ابتعد عنهما لا كمال دراستي
لطفلا ولم اقض معهما غير سنين محدودة ، كنت اركض
وراءهما في قرى ديارى فعشت مضطرب الروح» (٩)
هذا يعني انه اتخذ المرأة طلالا طيبا ومرقا يقف عنده ذابا
عن تعب وعناءه .. وهو ما يريده الرجل الواعي من المرأة، أن
تكون انفتاحا مارا وشمسا مشرقة ودفئا لذيذا بل منحة
طيبة .. فالنساء هن اللائي يمسحن عناء الرجال ، لا أن
يكن سببا في الهزيمة والاندحار وتلك هى المنحة السيئة ..
ولكن هل يبدو ذلك صحيحا عندما يحدثنا بتهوفن بهذه

ج - من رحلة الحياة ص ٤

المعنى : «الحب ليس غير الحب، هو وحده الذى يستطيع
أن يجعل حياتك سعيدة ، آه يا الهى ، دعني أجدها
اخيرا ، تلك التى فى مقدورها أن تدعم فضائلي ، تلك
التي سمح لي أن تكون زوجتي » ..

أجل من الممكن ان يكون ذلك صحيحا ... غير أن
الشاعر يعطينا صورا عديدة من الفئات .. اما عن قضا
احلامه ، عن مرفأه الذى وقف عنده ؟ .. فيبدو ذلك
من أن جميع النساء اللائي تودد اليهن وتوسل
صدورهن ، لم يكن الا رمز لتلك الارض التى يعشقها
ويهم بها .. يسعى لاجلها .. ! فصوره الشعرية اذن
ما هى الا احلامه وامانيه ، فى خلقه محيطا من القداس
واعطائه معنى لكلماته فلا يعرف قيمة الكلمة اكثر من
الشاعر ! ..

اما الدكتور داود سلوم فقد اعطى بعدا آخر لهذا
الحب اذ يقول «فجبه اى حب يوسف عز الدين - موز
بين جبه لهذه الارض التى انبتته واخرجته اخراجا طيبا
وانضجت بشمسها وهوائها وترايبها احساسه وشعوره
فعبدها وبين حواء التى حنت عليه واطعمته عسل اللذ

بمراجعة الذكرى والم الفراق»^(١٠) وهذا يعنى ان الدكتور
داود سلوم فرق بين حبه للارض وبين حبه للمرأة وبذلك
لا تعد تفسيره عن تفسيرى !

وان اتفقنا فى الاساس الذهني فاختلفنا فى التفسير

اللفظي .

السلام :

ان الشاعر يعاني رحلة مستمرة .. انه نموذج
للانسان العراقي او العربى .. لكن رحلته بلا مرسى
انه يفتش عن الحل ، انها رحلة الغريب والاصرار على
العودة ، ثم «يعيش قضايا امته فى فترتها الثورية التقدمية
ذراهنه»^(١١) انه التجوال فى القاهرة والاسكندرية
ولندن للدراسة ، والسفر الى فرنسا وهولندا وبلجيكا
والنمسا ويوغسلافيا وبلغاريا واليونان وسويسرا وايطاليا
والمانيا وتركيا وروسيا للزيارة والاطلاع ومعرفة التراث
الثقافى العربى والعالمى .. ليغنى الادب العربى وليظهر

١٠ - د . داود سلوم - الادب المعاصر فى العراق مطبعة

المعارف بغداد ١٩٦٢ ص ٢٠٣

١١ - خضر عباس الصالحى ٣١ شاعرية يوسف عز الدين

مطبعة اسعد بغداد ١٩٦٣ ص ٣١

مقدار أهمية الآلة التي تنتجها . انه دائما ينشد الرحيل
ينهل صوره ويكتب اشعاره من اي دنيا ليكون ذكره
تجربه « أن مهمته هي أن ينبهنا لحركة الوجود التي
التقطتها القصيدة . » (١٢)

ولكن الى اين الرحيل بعد ذلك .. ?? انه التفتيش
عن اللغز المنقود ، عن الحب الذي يرومه .. الحب الذي
فتش عنه توفيق الحكيم وقال فيه :

« انى احب الحب ... ربما كان الحب هو الشيء
الوحيد الجميل الذى نعيش فيه ومن اجله نحن البشر .
آه لو كان القدر اعطاني هذه المنحة لحظة واحدة
وجعلنى أجد احدا يحبني حقيقة مرة واحدة .. انا الذى
اعتقد طويلا أن عظماء الرجال هم عظماء العواطف واقوياء
الرجال اقوياء العواطف » (١٣)

فهل وجد شاعرنا من يحبه من يعيد تنظيم حواسه
ليدفعه نحو العالم بشكل قوى ورائع ...?
وهل ظفر بتحقيق احلام امته ؟ غير اننا نسكت عن

١٢ - مجلة شعر العدد ١ شتاء ١٩٥٧

١٣ - توفيق الحكيم - زهرة العمر ص ٣٩ (كتاب الهلال

الواب - فقد اعطينا ما تمكنا عليه فى هذه الناحية -
رؤى فترى كيف يترجم هذا الشاعر احساساته الشعرية
واجهة ملهمة ودفاع عن سأم موروث عازفا لىالى السهر
آهات :

كنت ارنو الى اللىالى كئيبا
فاراها تفيض بالاجرام
فبت ظلمة اللىالى جبورا
مذ تعطفت فى لقا المستهام
والى صدرك الحنون خذيني
حطمتني معاول الايام
وامسحي رأسى المشوق برفق
سوف تشفى يدك كل السقام
ذلك هو الشوق الى الحنو والاحتواء .. فكيف
شاعر الفنان ذى الطبع المرفف ؟ انه يطلب المزيد ...
كلب دلالة اكثر وحنوا اوسع .. فما الرجل فى هذا
لامر الا طفل كبير وقد تمثل هذه الصورة ايضا شاعرنا
جواهرى فيما بين العشرينات والثلاثينات نختار بعضا
نما ففى صورة اخرى من صور الشاعر الملتهبة :
ابسمي لي تبسم حياتى وان كان حياة مليئة بالشجون

انصفيني تكفري عن ذنوب الناس طرا فانهم ظلموني
اعطني على شاعر حر رقيق يعيش عيش السجين
اخذتني الهموم الا قليلا ادركيني ومن يديها خذيني

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

وافتح لي الحديث تستملحي

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

احمليني كالطفل بين ذراعيك احتضانا ومثله دليني
واذا ما سئلت عني فقول لي ليس بدعا اغاثة المسكين
لست أما لكن بامثال هذا شاءت الامهات ان تبتليني

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

غير ان شاعرنا بعد ذلك يبدو خائفا غير مطمئن لانه لا ي
في الحياة مأمنا ومأوى فهل يوجد ظمان في مكان آخر
اكثر احتواء ... الا انه يتألم فيتوجس خيفة :

انا ان اخفيت جراحاتي ولم

اتشك الالم المضني الحزين

خشية أن تقتليني بالنوى

فاقضى العمر ما بين الشجور

ومن ثم لا يتمكن أن يخفي جراحاته فيهم شوقا

انى انهار وطنه وعيون أمته فيكني ويرمز بقوله :
أنا ظمآن لعينيك فلا

تشتكي ان بحث بالوجد الدفين
لا تلومي كلما امعت في
فتنة الطلعة او سحر العيون

ثم يظل ذلك الحائر المقضى عليه بالحيرة والتساؤل
فما ذا يفعل وهو المفتون المتعجب ، انه يريد اكثر
ينهل من هنا ومن هناك ، يريد ترنيما تجرى النشوة منه
فى دمه الا انه يظل هو المتهم فى النهاية :

كلما جئتك اشكوك الجوى
كنت فى عينيك ... كالمتهم

انا غريدك بحث غنوتي

كيف اشكو بانفراد مؤلـم

انها الرؤية الشابة والرفض الصارخ فى آن واحد .
لمن يبت اشواقه ؟ .. للمرأة التى رسم فى كيانه عنها
الصور المعبرة والاحاسيس الملونة .. انها روح كبيرة
ومرسى جميل .. انها دنيا واسعة وحنان ثر !! انها منحة
خالدة قبل أن تكون جسما ولذة ...
غير انها لا تعترف بصدقه هذا .. لا توليه ثقته ..

فستهمه .. وانها تصبح بالتالى غير كفوءة لجنبه الكبير ..
ولكنه بالاخير لا يستطيع ان يشدو ويغني بدونها ..
الا انه يظل ذلك الحائر الذى يريد أن يرحل السى
حيث يجد مأمنه ومرتعته ، فيناجى ربة الشعر علما تنقذه ..
عله يجد فى الشعر مفتاحا لهذه الحيرة المضطربة ، فيفصح
عن جهاده وعزيمته مرددا :

اسعدينى ياربـة الشعر أما
تعبت عزمتى وكلت جهودى
فلكم بات فى الحياة ، وحيدا
من تحدى الحياة ، غير وحيد
ومن ثم يرنو الى وطنه الذى غادره ليعود اليه
خالصا الا أن المشكلة جابهته من جديد .. الظلم
والاستغلال ، انتهاك الحرمات واللعب بمقدرات الشعب ،
انه نداء ، يكشف ، يطالب :

كيف نسى الكفاح من اجل مجد
كيف نرضى بذلة استعمار !! ..
او يقول وهو فى وسط الحضارة الغربية وترفها .
حييت يا وطني العزيز تحية
انا ذلك الصب الغريب الموءمن

لم يلهمني عنك التمدن لحظة
كلا فانت العالم المتمدن
ان لم تكن للحر اكرم موئل
فعلى ثراك الحر موت يكمن
ويصف ما حاق بالامة العربية من تفرق الكلمة ويريد
: عينا يلهم شملهم :

ما بال يعرب قد تشتت شملهم
هذا التفرق بين قومي مزمن
اوما تشوقهم المفاخر جملة
فيجيء منهم مصلح متدين
وينظر الى حال العرب فيذوب ألماً وحزناً على ارض
ببلاده .

ايه بلادي ان شعري بالاسى
والحزن والدمع الغزير مدون
آلامك الحرى تنوح جريحة
لكن ارضى للبطولة مسكن
ويطالب بكل صراحة ووضوح بالثورة على الذل
ثوري على هذا الهوان بعزيمة
فالموت فى ساح المفاخر اهون

ويهدد الاستعمار الجاثم على الارض العربية عندها
يخاطب ثوار الجزائر :

قسما بشورتكم وثورتكم سني

لنصر في الليل الطويل المظلم

انا واياكم فؤاد واحد

والويل للمستعمر المتحكم

انا اذا شخبت دماء جريحكم

لباه كل بنى العروبة بالدم

وانين رنات القيود سواجع

سمر السجين بكل حب مظلم

حفظ الحقوق وصان حق بلاده

من صان حق بلاده لم يندم

: يخاطب الوطن العربي عندما يخاطب النيل :

رمبر فما يجدى الركوع

امام اقدام الصنم

حطم بشورتك القيود

وسمر بركب السائرين

سخرت بذلتك العبيد

وبك استهان الماكرون

وقد ثار على حالة المجتمع العراقي المتردية ورسم
سورة لاسرة فقيرة معدمة فقال :

هدها البؤس والشقاء فكانت
منظرا للشقاء والتكيد
وصغير من سكرة الجوع امسى
يرسل الصوت فى الفضاء البعيد
ومسن قد سار فى العمر حتى
صيرته السنون رهن القعود
وعجوز ثن جوعاً وبنت
تتلوى من العناء المييد
ايها الاغنياء عفوا اذا ما قلت
للارض ايها الارض ميدي
انها بداية الرفض والاجتماع على التفاوت الطبقي بين
الفقراء والاغنياء .

الفصل الثالث

ميزة التجديد

ان الشاعر يوسف عز الدين يستمر على هذا المنوال
بالحس الموسيقى الشعري يعيش القصيدة بشكلها المعتاد
يستثير العاطفة ويشحذ الخيال ، بشكل فنى متماسك
خال من الاتفعال الكاذب ومن الحزن والبكاء ..
ولكن محاكمة صورهِ الشعرية يكشف لنا مدى
تعلقهِ بالنهج القديم وتطلعه نحو الحديث .. وهذا لا يعني
ان الشعر القديم باوزانه وقوافيه قد استنفد مهمته
الاساسية ولا بد للشعراء أن يبدأوا بشيء جديد آخر ،
وان الجديد هو هذه الموجة الشعرية الجديدة .. التى
تبدو غريبة تقريبا او مبهمه ؟..

لا يبدو ان ذلك مطلق «وميزة التجديد التي ينادي بها
الناس في البحث عنها ليست في الجودة ولكنها فسي
الصدق» (١٤)

ذلك هو رأي كبار النقاد والادباء... ولكن التساؤل
الذي يدور ، أن الشاعر الذي جاب الاقطار وعبر البحار
ورأى من الدنيا ما شاء له ان يرى ، قرأ الشعر العالمي
بلغه اصحابه... ترى هل جاء بجديد ، هل اضطرعت
عواطفه الجياشة ، فخلعت القديم وآذنت بالحديث !! هل
أن الغريب الذي عاني الغربة وتحمل مرارتها ، ثم الفها
بدافع كبير ، حاول ان يزخ على عالمه ما يكفي لانبثات
حقل من الشعر الجديد قد يكون مبهما في ناحية مفهومها
في النواحي الاخرى... فتبدو شخصيته في رمز او صورة
تعيش وراءها تلك النفسية وهي تتساق في خضم عات او
موج هادي ولكن تساؤلنا يستمر هل أن القصيدة كما تبدو
أم أن هناك شيئا يتخللها...؟ وهذا ما اجبنا عنه في مكان
سابق... ومن ثم فان ميزة الشعر ان يكون صادقا و «ان
من واجب الشاعر أن يخلقه جديدا ، وان يخلقه

١٤ - احمد امين - النقد الادبي ط ٣ مكتبة النهضة

المصرية القاهرة ١٩٦٣ ص ٩٤

وهذا لا يعنى ان الشاعر لم يشارك فى الحركة
الشعرية الجديدة .. ولكن الذى يبدو انه كان من الاوائل
فى هذا التجديد بالابتعاد قليلا عن المألوف الشعرى
التقليدى ، يبدو ذلك فى قصائده : من انت ، الحلم فات ،
وقصيدة ايها النيل ، وهمسة الذكريات ، وقصيدة الاوتار
العرشاء التى تعود الى سنة ١٩٥٣ حيث يقول فيها :
انا ... !

من انا ... !?

لا تسأليني من أنا ؟

قد كنت مثل الحب مثل شبابنا

الشعر يشدو غنوتى

نعما ي موج بحبنا

انا همسة الاحزان وقعها الدغنى

وعلى رنين الحزن

فى افق السحابة سرنا ..

هنا يتساءل الشاعر وليس بدافع حكمة ، بل بالهام

١٥- احسان عباس - نقد الشعر - دار الثقافة - بيروت

ط ٣ ص ١١٩

شعري صادق .. بدافع الامتزاج والوعى .. وهكذا تنمو
قصيدته ثم تكبر لتوعدى رسالتها او روعيتها أزاء الحياة
الانسانية .

اي انه يحاول ان ينطلق ليخلف جوا من الحسب
والتألف اينما مر واينما نزل ..

وتروح قصائده بعضها يأخذ قالباً تفسيرياً وتقريرياً
وبعضها الآخر ينمو بشكل رائع ينشر الطيب وينث
النسمات او يدفع الحياة نحو عنفوان جديد ..

ومن مميزات شعره ايضا والتي اشار اليها كل من
مصطفى السحرتي وهلال ناجي ، الاقصوصة في الشعر
«او لاقل أن الاقصوصة الشعرية عند شاعرنا هي قصة
مكتملة العناصر متماسكة الاجزاء ..» (١٦)

ومن اقايصه الشعرية على هذا الشكل «زاهيه من
هامبورغ» و (حسناء من ابردين) و (انكليزية سكرى!)
وغيرها

وليس ذنب الشاعر اذا ما فاته هذا الموج الشعري

١٦- مصطفى السحرتي ، هلال ناجي - شعراء معاصرون

دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع القاهرة ١٩٦٢

ص ١٩٤

قلت تجاربه فيه انما السر يكمن فى طموحه الى ان يخرق
حواجز ، وينطلق من ظلمات العصور لتتجلبب الدنيا
بضحة كبيرة ..

ذلك أن طموحه وانفتاحه نحو الحياة كبل الشاعر من
أن يضيف لعالمه الشعري تجاربا كثيرة وروية واسعة
لان انغماس الجامعين - كما يقول احمد امين - فى
بحوث يجعل ذوقهم اقرب الى العلم منه الى الادب» (١٧)
غير انه آمن بالحب واتخذ فلسفة وراح يعوض به
فقدته من حنان المجتمع وبر الحياة ، وله امثله كثيرة
كذلك .. ثم انه يقول على هذا الاساس :

« وما كرهت شيئا فى حياتى لان الكراهية مرض
تلك بالنفوس ولا يحمل الحق من تعلو به الرتب» (١٨)
انه وجد نفسه اكبر من عمله كما يقول وهذا هو سر
نجاحه فى نظري عندما لا يشعر الانسان بالغرور ..
لوقف والاصالة :

يروى عن الشاعر أن احد تلامذته سأله : عن كيفية
تعداد دراسة عن تأثير الزهرة فى الشعر الحديث ، فاجابه

١- احمد امين - النقد الادبى ص ٧٦

١- من رحلة الحياة ص ١٠

على الفور :

اكتب دراسة عن تأثير البندقية في الشعر الحديث !
فهي انفع لامتنا في حالتها الحاضرة .

تلك هي ثقله سريعة عن روعيا الشاعر . . . وذلك مثال
او موقف ، بل التفاته موقفة على شدة تعلقه بوطنه .
ولكنني ربما استطيع ان اوضح بعض الملامح والاشارات
ووجهات النظر . . . ولكنني لم اشر الى نقد شعره من ناحية
العروض والقوافي كما اشار الى ذلك الدكتور عبدالله
درويش» (١٩) . . . الذي قام بعملية احصائية من أن الشاعر
يستعمل بحر الخفيف والرمل والكامل والطويل اكثر من
بقية الابحر الشعرية . . .

كما انني لم اتعرض الى القافية او تنويع السروي
واقسام القصيدة او فقراتها كما فعل الدكتور عبدالله
درويش ايضا . . .

ولكنني ذهبت مذهباً آخر ، عن تطلع الشاعر ، عن
هواجسه . . . ومهما كانت كمية شعره واسلوبه فانها

١٩ - الدكتور عبدالله درويش - المضمون والاطار في

شعر يوسف عز الدين ١٩٦٧

بالتالى تلقى ضوء وتعطى جوابا ٥٥٥

غير ان ذلك تراث الشاعر يرثه للاجيال ٥٥ ومع
أن الموت هو المصير ، هو الشهادة النهائية ٥٥٥٥
غير اننا حري بنا أن نحتفل بروادنا على السدوام
احياء فى دنياهم يقاسون ويعملون ٥٥ أم امواتا عند ربهم
يذكرون ٥٥ أ وهو من دعاة هذا الاحتفال :

« التكریم يجب ان يحس به الادیب حقاً وليسعد به ،
وليزداد انتاجاً وليواصل خدمة شعبه وتقویم مجتمعه، ورفع
مستواه ٥٥٥ » (١)

ان ذلك ما ستقوله الايام ويحكيه الدهر قصة
للاجيال ٥٥

ومهما يكن شعر يوسف عز الدين اذا تفاوت بين
الناقدين وتقبله للبعض ورفضه من قبل البعض الآخر فانه
تصور لعالمه الحقيقي بقدرة موفقة صريحة وهو شاهد
على ذلك العالم وظل استظل به الشاعر فدفع معاناته ، ودفع
ضياعه بعيدا عن السقوط والانهازام والضجر ٥٥

(١) مجلة الكتاب ٢٥١/ ١٩٧٠ ص ٣ مقال للشاعر .

وقد اعفانا الشاعر من أن نعيشه بالذات .. فعشنا
قصائده وكأننا نحمل عذاباتِه وهمومه ونسوح مع دنيائِه
اشواقه .. فهذه العواصف التي تجري ، وهذه الانفعالات
تغلي ، والهموم تتصاعد .. بل هذا الحب بكل ابعاده
وسماته .. كل ذلك .. بشكل صارخ وعاصف ..
عاصفته هي حياته ، ووعيه الذي يجسده هو صراعه
الحاد ، ووجوده هو الشيء الذي يتشبث به ..

كل ذلك ينبثق من احزانه ، من متاعبه ، من صحراء
ضياعه .. انه التفلسف المعلن ، والرأي المطروح ، والتمسك
بما هو حتمي ، « فالشاعر يعطيك صورة روحانية اكثر
مما يعطيها التاريخ ، والشعراء عادة في مقدمة قدمهم ،
او في جهتهم ، وقد يسبقونهم قليلا ، وهم عادة ايدان
بالفلسفة وارهاص لها ، فهم يحدثوننا في شيء ما الايهام
عن حقائق الحياة »

فكان هو ميروس ارهاصا لسقراط وافلاطون وارسطو ،
وكان شعراء الجاهلية اوهاصا للنبوة^(٢٠) وهو بذلك ارهاص
فاذا كان الرصافي والزهاوي قد تقلا الشعر من القرن التاسع
عشر الى العشرين فقد استمر شاعرنا ومهد بشكل من الاشكال

لشعر الحديث ولنهضة الأدبية الحاضرة ..
ولهذا فأننى أميل أيضا الى رأي صالح جودت والذي
سبقه الى ذلك احمد امين .. ومما يقوله صالح جودت
« انه — اي يوسف عز الدين — شاعر غير متفرغ ، ولم
أن اسباب الحياة لانت له منذ صباه ولم تكلفه مشقة
الكدح من اجل الرغبة ، لكان نصيبنا من شعره اوفر من
هذا القدر بكثير .. » (٢١)

ذلك ان الوظيفة تعوق وتكبح القابلية وتترك الاديب
اسير الروتين .. فلو لم يصبح شاعرنا استاذا جامعا لكان
شاعرا كثير الانتاج متحملا اوزار شعره من حاجة وضياح ..
على ان الفرصة انعمت عليه فاعفته من تلك المسوءوليه
الكبيرة ومنحته وجودا جديدا وارهاصا لدنيا جديدة فهو
الشاعر والاستاذ والناقد .. بل من خلال ذلك كله ينوء
بالاحزان يتسربل بها ، ويدفع هذا العناء الكبير بابتسامة
لدنه وترحيب عميق يدرأ بهما احزان العالم نحو فجر مضى
ودنيا عبقه .

ومهما تكن مجموعات الشعرية فى قلتها فأنها حركة

٢١ — يوسف عز الدين — فى ضمير الزمن ط ٢ مطبعة

الرسالة — اقاهرة — ١٩٧٠ ١ لمقدمة ص ١٤

فى الوجود ورؤيا للزمن حيث يعزف الحانه مواكب
المسيرة ..

غير انه بالتالى كما يقول مصطفى السحرى :
« ويكفينا من الشاعر موهبته واصالته .. » (٢٢)

استنتاجات :

ليس من الممكن ان تعطي حكما قاطعا وتقييما حقيقيا
للمجاميع الشعرية التى قدمها يوسف عز الدين .. لاننا
نظرنا اليها من الناحية الرؤيوية .. اما اذا انبرى احد
بالحكم القاطع فان الموءلف يعرف مسبقا بأن النتيجة التى
يأتى بها الناقد ليست حتمية باختلاف الاهداف والآراء ..
واذا كان الشاعر قد قال الشعر واختار لنفسه موقفا فيه ..
وانه اختار طريقا واحدا أن يقرأ للجميع وان لا يقلد احدا ..
فهو وأن كان احدهم غير انه ظل بعيدا عنهم .

ومعنى ذلك فانه بات غريبا حتى على نفسه لمحاولته
اكتشاف العمق الانسانى .. ومرة اخرى انه حقق موقفا
منفصلا فى الشعر عندما باتت جهوده تستثمر الانفتاحات
اخرى فراح خياله بعيدا عن مهمته الاساسية بسبب

٢٢ - مجلة الكتاب - بغداد - العددان الثالث والرابع

سنة ١٩٦٤ ص ١٥٠

هذه العمومية ..

ولكن ظل يسجل اللحظات التي تستملكه من اللذة
والآلم او الراحة والقلق والحزن والفرح .. لانها تثير فيه
الدافع للحياة ! ..

أما ما هي الحياة التي يرنو نحوها ؟ .. او بعبارة
أخرى اى نوع من الحياة تفترض هذه الروئية الشعرية
أن ينطلق من الاحزان ليعايش الافراح والسرور
مرة والهموم والمصاعب مرات عديدة .. ام انه يركن للهدوء
والاستقرار ؟

شعره تفوح منه النشوة، ولكنها نشوة قصيرة لذيدة ..
وبالتالي تستمر الدوافع وتتكاثر .. أما ابعاد الشاعر ..
فانه مشترك في عالمه بدأ بمجموعة (في ضمير الزمن الحقها
بمجموعة الحان .. ومن ثم «لهاث الحياة» و«كانت
مختاراته .. «من رحلة الحياة ..» كاتاج أخير ..

ولكن هذا لا يعنى أن رحلته تنتهي .. كما انه
لا يمكن للانسان ان يقول جميع الاشياء التي يعرفها
مرة واحدة .. ولهذا فلا بد أن يستمر لاستحضار مفهوم
للقيم التي بدأها ، وتكشف خيالاته بالفلسفة التي يؤمن
بها ، ويسعى نحوها ...

ان محاولته للاتفاق مع القيم الحياتية جاءت بشكك
نفسى (سايكولوجي) منذ البداية بالرغم من معاناته للمفهوم
والاحزان ..

فهو عندما يقول ابسم فانه يتصدى للمصاعب
الكثيرة ولكنه يتجاوزها بهذا الحب والخيال نحو المستقبل .
مجسدا روعيته بقوله : «هي أن يكون الانسان عادلا بعيدا
عن الاثرة يحب لنفسه ما يحب لاخيه » (٢٣) وقد تطرقنا
الى مفهوم الحب عنده وادرجنا النماذج الشعرية الكثيرة .
واخيرا فان يوسف عز الدين شخصية عراقية ادبية ..
منهم من اعتبره شاعرا فألف عنه .. ومنهم من اعتبره مفكرا
وناقدًا ومؤرخا ، فكتب عنه .

نظم الشعر فاصاب فيه .. ولكنه لم يستمر فيه للنهائية
بسبب انشغاله بالدراسات الادبية والنقدية والقضايا الفكرية ،
فهو استاذ فى الجامعة ورئيس لجمعية الموءلفين والكتاب
العراقيين وعضو فى المجمع العلمى العراقى اضافة الى مؤلفاته
الكثيرة التي احصاها الاستاذ كوركيس عواد فزادت على
اثنين وثلاثين موءلفا (٢٤) .

٢٣ - من رحلة الحياة ص ٩

٢٤ - كوركيس عواد - معجم الموءلفين العراقيين . المجلد
الثالث - مطبعة الارشاد ١٩٦٩ ص ٤٨٠ - ٤٨٢

وبعد فانها دراسة سريعة مقتضبة لم يتطرق اليها باحث
بهذا الشكل فقد ظن الكثيرون ان شعر الشاعر ليس الا غزلا
مادياً بالمرأة نفسها وبجمالها ، ولكن الشاعر يمتلك ارادة
وينتهك الغرابة بهذا اللون من الشعر فيمتص الالم والضجر
بتغنيه بالمرأة وجمالها لانها صورة للوطن والتربة السسحة
التي غذته ، وكيلا يكون مكررا مملا انتقل من واحدة الى
اخرى وكأنه يغني الصورة نفسها ، وهو بذلك حقق لنفسه
هذا الكشف الذي استطاعه ومارس هذه العذوبة فاستساغها .
فاذا اعتبرنا غزله ماديا وحسيا صرفا ، فيجب ان نعتبر
غزل ابن الفارض وابن عربي والحلاج غزلا ماديا ..
بالرغم ان الرجل ليس فيلسوفا ولكن له فلسفته .. لانه
يمتلك القيم والعطاءات التي تمنحه هذا المساهمة الجادة ! ..
فاذا تألم من جفاء المرأة فانه احساس انساني يشكي
فيه جفاء الوطن ، وان تعلق بجمال المرأة فأن جمالها جزء من
جمال هذا الوطن الغالي ، وان احبها فانه يرنو بحبه نحو
تربيته .. واهتمام الانسان بكل هذه الاشياء معناه اهتمام
بالنفس ، وهذا الاهتمام بالنتيجة يؤدي الى توحيد النفس
والاستجابة للرؤى

وللشاعر جوانب اخرى أتمنى ان يعنى بها دارس آخر
كالجانب الفكري والفلسفي والنقدي في مؤلفاته الاخرى .

مصادر البحث ..

أ - مجموعات الشعاع :

- ١ - في ضمير الزمن ط ٢ مطبعة الرسالة ..
القاهرة ١٩٧٠
- ٢ - الحان دار الطباعة الحديثة بالاسكندرية ١٩٥٣
- ٣ - لهاث الحياة دار العلم للملايين بيروت
- ٤ - من رحلة الحياة - منشورات دار البصري
بغداد ١٩٦٩

ب - المصادر الاخرى :

- ١ - مجلة شعر العدد (١) شتاء ١٩٥٧ بيروت
- ٢ - دكتور عز الدين اسماعيل - التفسير النفسي
للادب دار المعارف - القاهرة - مطبعة الانجلو
مصرية القاهرة ط ١
- ٣ - الدكتور عبدالله درويش - المضمون والاطار
في شعر يوسف عز الدين ١٩٦٧ بغداد

٤ - مجلة الكتاب العددان الثالث والرابع بغداد ١٩٦٤

٥ - انور الجندي - مفكرون وادباء من خلال آثارهم

دار الارشاد - بيروت - ١٩٦٥

٦ - مصطفى السحرى ، هلال ناجى - شعراء

معاصرون دار الكرنك القاهرة ١٩٦٢

٧ - احسان عباس - نقد الشعر - دار الثقافة

بيروت ط ٣

٨ - الدكتور داود سلوم تطور الفكرة والاسلوب

مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٥ •

٩ - الدكتور داود سلوم - الادب المعاصر فى

١٩٣٨ - ١٩٦٠ - مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٢

رقم الايداع فى المكتبة الوطنية ببغداد ٣٣٦ لسنة ١٩٧١

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم الدكتور داود سلوم
٩	كلمة
١٣	الفصل الاول :
	المواجهة - الشاعر أمام الوعي - التجربة - الغربية -
٣١	الفصل الثاني :
	الشاعر والالتزام - المرأة والارض -
	الملاذ -
٤٧	الفصل الثالث :
	ميزة التجديد - الموقف والاصالة -
	استنتاجات
٦٠	مصادر البحث
٦٢	محتويات الكتاب

كتب للمؤلف في طريقها للنشر

- ١ - عمق العالم (مجموعة قصص)
- ٢ - رؤيا العصر (دراسات تحليلية ادبية)
- ٣ - المحاول (تاريخ)

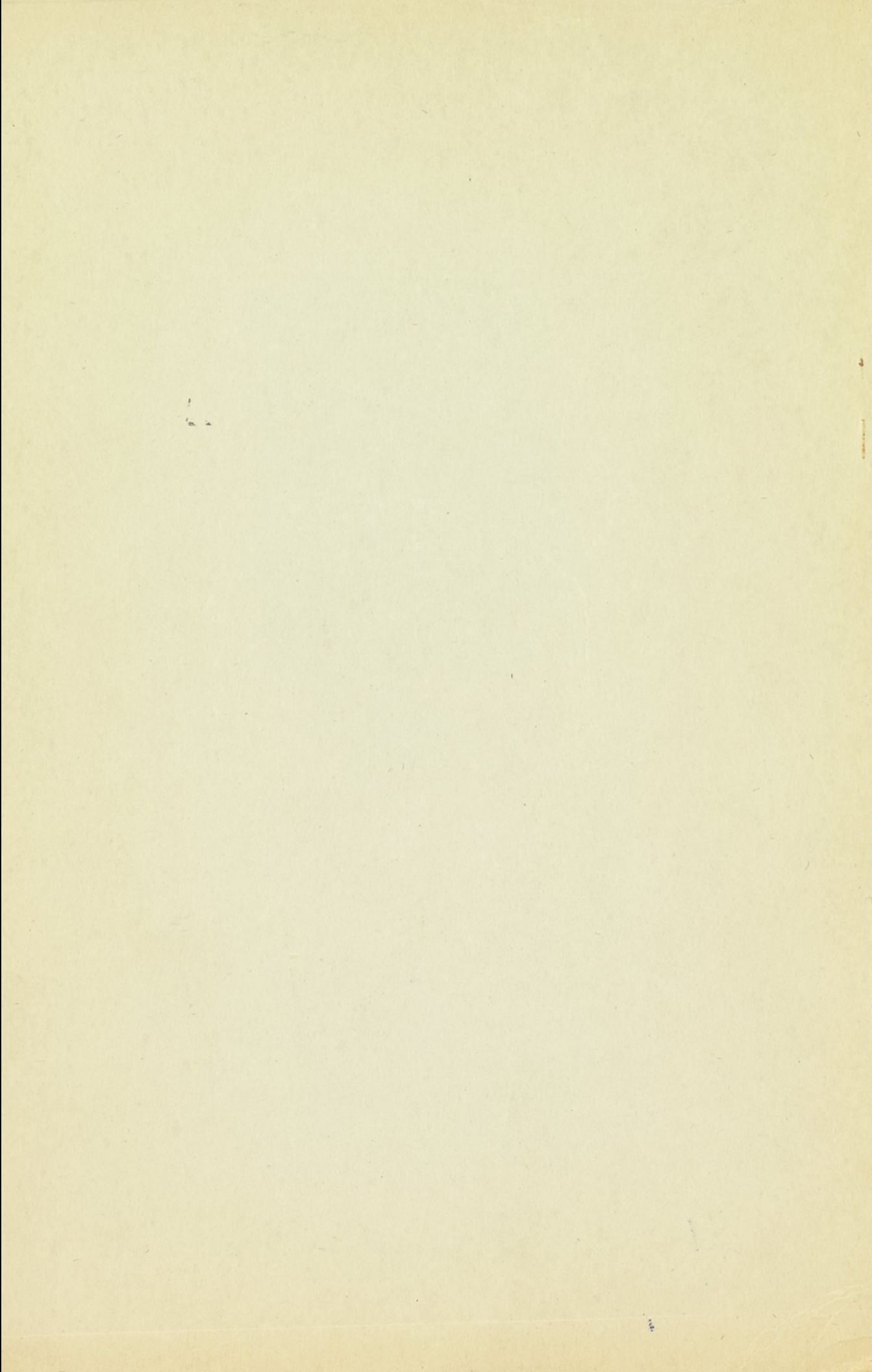
يوسف ايزديين
Yousif Izzidien

(يوسف ايزديين) (Yousif Izzidien)
and his

poetical vision

by

Sahib Kumar



Yousif Izzidien

and his

poetical vision

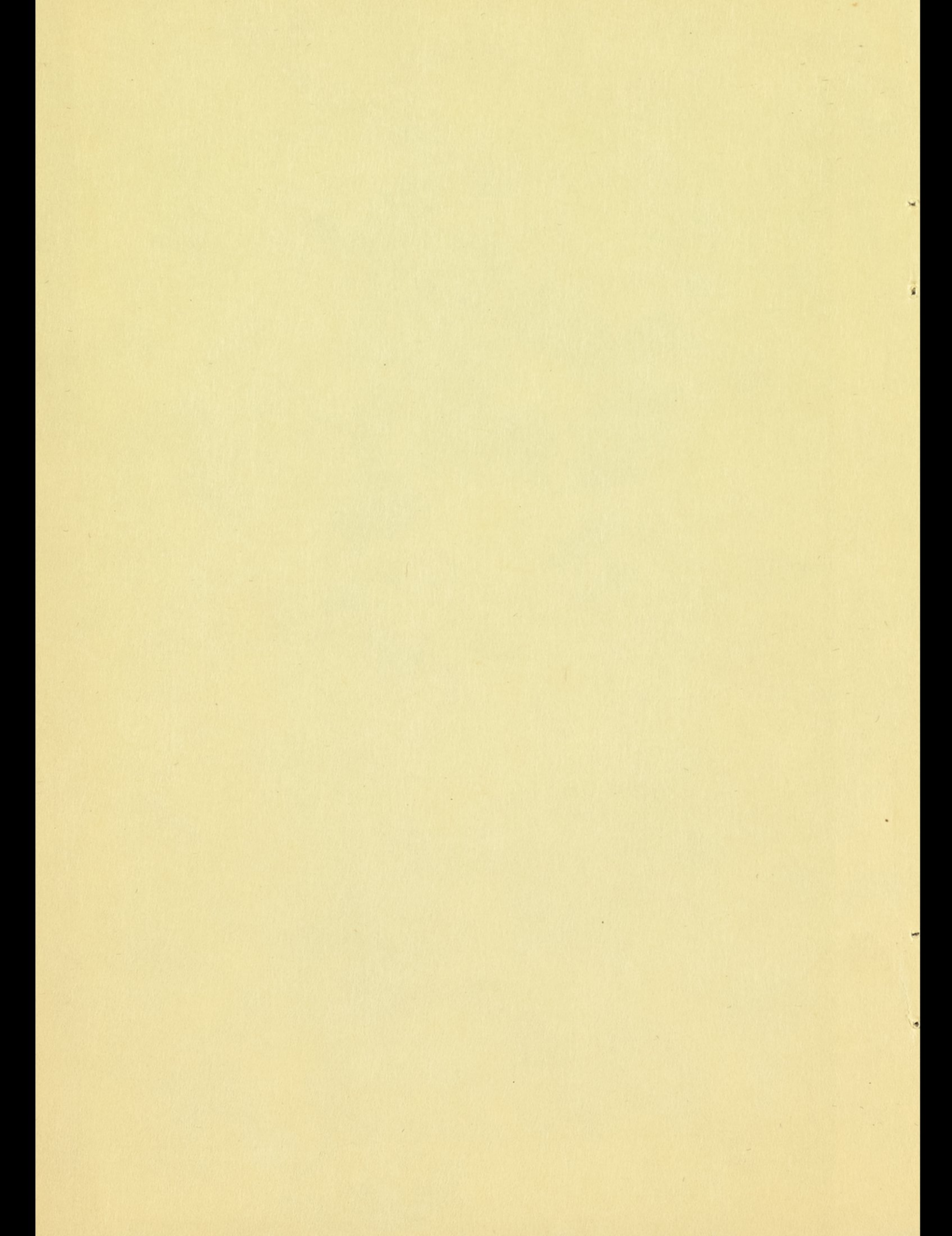
by

Sahib Kumar

G/o

Iraq - Academy
Baghdad

بمراجعة الجمعية العراقية



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036763195

PJ
7838
.Z9
Z74

OCT 17 1975

06467920

PJ - 7838 - Z9 - Z74